جموع التكسير عند الصرفيين والمفسرين

(دراسة مقارنة)

د. مالك نظير يحيا

الملخص

يتناول هذا البحث بالدراسة المقارنة جموع التكسير عند الصرفيين والمفسرين ، وقد اقتضت طبيعته أن يقسم قسمين؛ الأول بعنوان (جموع التكسير عند الصرفيين) وقد توصلت إلى أن انشغال الصرفيين القدماء بوضع أبنية جموع التكسير حال دون وقوفهم على معاني هذه الأبنية، كما حال دون تفسير ظاهرة تعددها واختلافها.

كما أشرت إلى أن اهتمامهم بما يدل من هذه الأبنية على القلة أو الكثرة، وما يُكسَّر عليها من الأسماء والصفات حال دون تدقيقهم النظر في استعمال العرب بعضاً من جموع التكسير في العربية لغير الدلالة على القلة والكثرة.

أما القسم الثاني فقد عنى بـ (جموع التكسير عند المفسرين)، وقد أشرت فيه إلى أن التزام المفسرين أبنية جموع التكسير التي وضعها الصرفيون ودلالتها على القلة والكثرة حال دون تدقيقهم النظر في المفارقات في استعمال القرآن الكريم لجموع الكلمة الواحدة، كما حال دون وقوفهم على دلالاتها المتعددة بتعدد السياقات القرآنية التي وردت فيها وإن كانوا قد وقفوا على معانيها في القرآن الكريم مفردة، وربما عرض بعضهم أحياناً استعمال القرآن الكريم بناءً من هذه الأبنية مكان آخر، واستعمال بعض هذه الجموع موضع المفرد أو المثنى.

الجمع:

الجمع في العربية، ما دلَّ من الأسماء جامدة كانت أو مشتقة على أكثر من اثنين وهو نوعان: جمع سلامة، وجمع تكسير.وجمع السلامة قسمان:

١- جمع المذكر السالم:

وهو الاسم الذي يدل على أكثر من اثنين من غير تغيير في بناء مفرده، وإنما بزيادة في أخره، هي واو ونون في حالة الرفع، كقولنا: أقبل الزَّيْدُّون، ونحو قوله تعالى :" **قَدْ أَفْلَحَ المؤْمِنُوْنَ، الَّذِيْنَ هَمْ في صَلاَتِهِمْ خَاشِعُون**".(المؤمنون:١، ٢) وياء ونون في حالتي النصب والجر، كقولنا: أَكْرَمْتُ الزَّيْدِيْن، وأَثْنَيْتُ على الظَّرِيفَيْنَ، ونحو قوله تعالى: " **وما أَنْتَ بمُؤْمِنٍ لنا ولَوْ كنَّا صادِقِينَ**" (يوسف :١٧).

٢- جمع السلامة بالألف والتاء أو ما يسمى بجمع المؤنث السالم:

وهو الاسم الذي يدل على أكثر من اثنين من غير تغيير في بناء مفرده، وإنما بزيادة في أخره هي ألف وتاء، نحو: زَيْنَبَات، وهِنْدَات، وسُعَادَات، وحَمْزات، و مُعَاوِيَات ، وشَجَرَات، و نَخْلاَت، وقِطّات، وعَاملات، وماهِرات، وفلاّحَات، وعَذرَاوات، وحَسْنَاوات، وصَحْراوات(١)، وصُغْرَيَات، وكُبْرَيَات، وفُضْليات، واحْتفَالات، وكُتيّبات، وسُرَادِقَات(٢).

جمع التكسير:

يرى الصرفيون أنّ جمع التكسير هو الاسم الذي يدل على أكثر من اثنين بتغيير في بناء مفرده تغييراً ظاهراً أو مقدراً.(٣)

أمّا التغيير الظاهر فيكون بتغيير شكلٍ، كجمع(أَسَد) بفتحتين على (أُسْد) بضم فسكون ، أو بزيادة كجمع (صِنْو، وقِنْو)(٤) على (صِنْوان، وقِنْوان)، قال الله تبارك وتعالى: " **ونخيلٌ صِنْوانٌ وغَيْرُ صِنْوانٍ**"(الرعد٤)، وقال عز وجل: " **وَمِنَ النخْلِ من طلْعِها قنوانٌ دانيةٌ**" (الأنعام:٩٩) أو بنقصٍ كجمع (تُخَمَة)(٥) على (تُخَم) بضم ففتح، أو بزيادة وتغيير شكل كجمع (رَجُل) بفتح فضم على (رِجَال) بكسر ففتح، قال تعالى: " **مِنَ المُؤْمِنِيْنَ رِجَالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا الله عليه**"(الأحزاب:٢٣)، وكجمع(وَلَد) بفتحتين على (وِلْدَان) بكسر فسكون، قال تعالى: " **وَمَا لَكُمْ لا تُقاتِلُونَ في سبيل اللّهِ وَالمُسْتَضْعَفِيْنَ مِنَ الرِّجَالِ والنّسَاءِ والوِلْدان**" (النساء:٧٥). وقال عز وجل: " **يَطُوْفُ عَلَيْهِم وِلْدَانٌ مُخَلَّدُوْنَ بأكْوابٍ وأباريْقَ وكأسٍ من مُعِين**" الواقعة:١٧،١٨)).

أو بنقص وتغيير شكل، كجمع(حِمَار، و خِمَار) بكسر ففتح على (حُمُر و خُمُر) بضمتين، قال عز وجل : " **كَأَنَّهُم حُمُرٌ مُسْتَنْفِرةٌ فَرَّتْ من قَسْوَرَةٍ**"(المدثر:٥٠ - ٥١)، وقال جل شأنه:" **وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ على جُيُوبِهِنَّ**"(النور:٣١)، أو بزيادة ونقص وتغيير شكل، كجمع (غُلَام) بضم ففتح على (غِلْمان) بكسر فسكون، قال تعالى:" **وَيَطُوْفُ عَلَيْهِم غِلْمَانٌ لَهُمْ كأنهم لُؤْلُؤٌ مَكْنُوْن**" (الطور:٢٤)

وأمّا التغيير المقدر فيرى الصرفيون (٦) أنه يكون في الألفاظ ذوات الصيغة الواحدة إفراداً وجمعاً حيث " يقدر فيها زوال حركات المفرد وإبدالها بحركات مُشْعِرة بالجمع" (٧)، كفُلْك (بضم فسكون)، فهي- عند الصرفيين- مفردة كقُفْل ومجموعة كأُسْد.

الواقع أنه ينبغي إعادة النظر في هذا التغيير المقدر الذي تحدّث عنه الصرفيون، فأين ذلكم المفرد الذي قدروا زوال حركاته إن كانت الكلمة – مفردة ومجموعة – ذات صيغة واحدة؟! ثم كيف يتوهمون زوال حركات الكلمة التي يظنون أنها دالة على المفرد ثم يستبدلونها بالحركات أعينها التي توهموا زوالها في المفرد عند الحاجة إليها في الدلالة على الجمع؟!.

فقد توهموا زوال الضمة والسكون في (فُلْك) الدالة على الواحد، و استبدلوها بالضمة والسكون أعينهما عندما احتاجوا إليهما في (فُلْك) الدالة على الجمع.

لا حاجة – إذن – إلى تقدير زوال حركات توهماً أنها تشعر بالإفراد، ثم إعادتها توهماً أنها تشعر بالجمع.

فقد اتضح مما سبق أنّ الصيغة – وحدها- لا تتحكم بدلالة الكلمة على المفرد أو الجمع، كما أن الألفاظ لا تتفاضل ولا يماز بعضها عن بعض من حيث هي كلم مفردة، وألفاظ مجردة، وإنما تتضح جلياً معانيها المتعددة ودلالاتها المختلفة من خلال استعمالها في سياق الكلام وارتباط بعضها ببعض، وملاءمة معنى اللفظة للمعاني التي تجاورها(٨) قال تعالى لما استعمل (الفُلك) للدلالة على الواحد:" **وآيةٌ لَهُمْ أنّا حَمَلْنا ذُرِّيَّتَهُمْ في الفُلْكِ المَشْحُون**"(يس:٤١) فتذكير الصفة (المشحون) هو القرينة الدالة على استعمال (الفُلك). في الآية الكريمة للمفرد، فلما أريد بها الجمع ، قال عز وجل:" **هُوَ الّذِي يُسَيِّرُكُمْ في البَرِّ والبَحْرِ حتَّى إذا كنتُمْ في الفُلْكِ وجَرَيْنَ بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءَتها ريحٌ عاصف**"(يونس:٢٢)، فنون الإناث في الفعل (جَرَيْنَ) العائدة إلى (الفُلْك) هي القرينة اللفظية الدالة على استعمال (الفُلْك) في الآية الكريمة للجمع.

إن هناك قرينة أخرى معنوية تدل على استعمال (الفُلك) في الآية الكريمة للجمع، فسياق الآيات يعني أن الإنسان إذا وقع في مشقة، أو ألمّ به ضيق دعا الله النجاة، وأمن في نفسه الشكر إذا تحقق رجاؤه، فإذا تخلص من هذه المشقة نسي ما كان يدعو الله إليه، وعاث في الأرض بغير الحق(٩)، فالخطاب- إذن- لعموم الناس يدل على ذلك استعمال ضمائر الجمع في (يسيّركم، كنتم، بهم، فرحوا)، فلا ريب إذن أن (الفُلك) في الآية الكريمة تعني سفناً كثيرة لا سفينة واحدة.

وهذا الجمع عام يشمل العاقل وغير العاقل، والمذكر والمؤنث، نحو: رِجال وسِباع ودَرَاهم، و زُيُود، وهُنُود(١٠) وهو عند الصرفيين نوعان: جمع قياسي، وآخر سماعي. وقد قسموه من حيث دلالته جمع قلة و جمع كثرة.

جمع قلة:

وهو عند الصرفيين يدل في الأصل على ثلاثة إلى عشرة. وأبنيته أربعة: أَفْعُل، وأَفْعَال، وأَفْعِلة، وفِعْلَة الذي يعده بعض الصرفيين اسم جمع لعدم اطراده واقتصاره على أمثلة مسموعه(١١) من مثل: صِبْيَة، وفِتْيَة، وإِخْوة، وغِلْمة، وثِيْرَة، وشِيْخَة، وخِصْيَة. وما خلا هذه الأوزان الأربعة يُعَد عند الصرفيين من جموع الكثرة.

جمع الكثرة:

وحدّ الكثرة عند الصرفيين من أحد عشر إلى غير نهاية،(١٢) وقد وضعوا لها أبنية كثيرة بلغ عددها أكثر من ثلاثة وعشرين بناء.

وما تضمن معنى الجمع ولا مفرد له من لفظه، وإنما مفرده من معناه فإنهم عدوه من أسماء الجموع، كشَعْب، و قَوْم، و رَهْط، و قبيلة، وجَيْش،(١٣) وما تضمن معنى الجمع دالاً على الجنس ومفرده يتميز عنه بالتاء التي تشير إلى الواحدة (تاء التأنيث)، أو بياء النسبة عدوه من أسماء الجنس الجمعي، كتُفّاح، وسَفَرْجَل، وتَمْر، وحَنْظل، فإن مفردها: تُفَّاحَة، وسَفَرْجَلَة، وتَمْرَة، وحَنْظَلَة، و كعَرَب، و فُرْس، ورُوم، وتُرك، فواحدها: عربيّ، وفارسيّ، وروميّ، وتركيّ.(١٤)

لقد انشغل اللغويون القدماء بوضع القواعد والأصول لكل الظواهر النحوية والصرفية، ومن ثم كانت عنايتهم الفائقة بصياغة أبنية جموع التكسير وما يكسر عليها من المفردات، الأسماء منها والصفات، وتحديد ما يدل من هذه الأبنية على القلة، وما يدل منها على الكثرة، وما كان من هذه الجموع مسموعاً، وما جاء منها على القياس المطرد.

وقد جاء تحديدهم لما يدل من تلك الأبنية على القلة والكثرة من ملاحظة استعمال بعض العرب هذه الجموع شيوعاً وندرة(١٥) على حين أنّ لغات العرب متعددة ومتباينة غير أن الصرفيين القدماء لم يستوفوا كلام العرب ولغاتهم استقراء.(١٦)

فقد اعتمدوا في وضع قواعد اللغة، نحوها، وصرفها على لغات بعض قبائل العرب التي عدوها منابع الفصاحة، وعدوا لغاتها غاية في الفصاحة دون غيرها ودون سائرها، وهي: قريش، وقيس، وتميم، وأسد، وهُذيل، وطيء، وبعض كنانة(١٧). ومعنى اقتصارهم في وضع قواعد العربية على لغات هذه القبائل دون غيرها ودون سائرها أنهم وضعوا لأنفسهم معياراً خاصاً للانتقاء(١٨).

وأساسه عاملان:

الأول: قرب القبيلة من بيئة قريش يجعلها أقرب إلى الفصاحة، وإلى الأخذ بكلامها.

الثاني: فصاحة القبيلة مرتبطة أشد الارتباط بقدر توغلها في البداوة، فكلما كانت القبيلة متوغلة في البداوة كانت أقرب إلى الفصاحة(١٩). ولذا لم يأخذ اللغويون القدماء اللغة عن حضري قط، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم(٢٠).

ومن ثمّ كان اعتماد الصرفيين في وضع أبنية التكسير، وتحديد ما يدل من تلك الأبنية على القلة والكثرة على لغات هذه القبائل دون غيرها ودون سائرها، فما وافق من هذه الجموع تلك الأبنية التي اعتمدوا في وضعها وتحديد دلالتها على القلة والكثرة على لغات هذه القبائل عدوه جمعاً مطرداً، وما خالف منها تلك الأبنية عدوه من أسماء الجموع، أو من الجمع الشاذ، أو القليل التاء، أو غير المطرد، وما كان مفرده يتميز عنه بالتاء التي تشير إلى الواحدة (تاء التأنيث) أو ياء النسبة عدوه من أسماء الجنس الجمعي.

ومن ذلك أن القياس في (فَعَل) عند الصرفيين تكسيره على (أَفْعال) إذا أرادوا به القلة نحو: جَبَل، وأَجْبَال، وجَمَل وأَجْمال، وأَسَد وآسَاد(٢١)، بيد أنَّ من العرب من يكسره لأدنى العدد على (أَفْعُل)، نحو: زَمَن و أَزْمُن، وجَبَل وأَجْبُل(٢٢)، غير أن الصرفيين عدوا هذا الجمع من القليل النادر(٢٣)، قال الشاعر:

أمْنَزِلَتَيْ مَيٍّ سَلامٌ عَلَيْكُمَا   هَلِ الأَزْمُنُ اللائِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ(٢٤)

ومنه أيضاً أن القياس عند الصرفيين تكسير (فَعْل) الصحيح العين على (أفْعُل) إذا أريدت به القلة، نحو: كَلْب وأكْلب، وفرْخ وأفْرُخ، ونَسْر وأنْسُر، ومن العرب من يكسر على (أفْعَال) إذا أريد به أدنى العدد، نحو زَنْد وأزْنَاد، وفرْخ وأفْراخ، وجَدّ وأجْداد، وفرْدَ وأفْراد(٢٥). غير أنّ الصرفيين القدماء عدوا هذا الجمع شاذاً(٢٦) قال الشاعر:

مَاْذَا تَقُولُ لأفْراخٍ بذي مَرَخٍ   زغب الَحوَاْصِلِ لا مَاءٌ وَلا شَجَرٌ(٢٧)

ومنه أيضاً أن اسم الجمع هو ما تضمن معنى الجمع ولم يكن له مفرد من لفظه، وإنما واحده من معناه كجَيْش، وقوْم، وشَعْب، ورَهْط وقبيلة وبَشَر ونَفَر، غير أن الصرفيين القدماء عدوا بعض الجموع، كركْب ووفْد وخَدَمً وحرث وتَبَع، ورصد أسماء جموع(٢٨) مع أنها من رَاكِب، ووافِد وخادِم وحارِس، وتابع، وراصِد)؛ لأنهم رأوا أن أوزان هذه الجموع تخالف تلك الأوزان والأبنية الموضوعة لجموع التكسير(٢٩) حيث إن (فَعْلاً) و(فَعَلاً) عند الصرفيين بناءان للمفرد لا للجمع(٣٠)، فَرَكْب، ووفْد، وأمثالهما على وزن (فعْل)، وخَدَم وحَرَس وتَبَع ورَصَد على وزن (فَعَل)، وليس هذان الوزنان عند الصرفيين من أبنية جموع التكسير القياسية، لأنّ هذه الجموع - عندهم- لا يُكسَّر عليها مفردها، فمفردها (فَاعِل)، ولا يكسِّرون (فاعلاً) على (فَعْل، وفَعَل).(٣١)

فالقياس في (فَاْعِل) - عند - الصرفيين تكسيره على (فُعَّل، وفُعّال)، نحو: رَاكع ورُكَّع، وخاشِع وخُشَّع، ونائِم و نوَّم، وحائِض وحُيَّض وعابد وعبَّاد، وكاتب وكُتَّاب، وفاسِق وفُسَّاق، وزائِر وزُوَّار، وغائب وغُيَّاب. ومنه ما يكسِّر على (فَعَلَه) كبَرة، وفسَقَة، وفَجرة وكَفَرَة وخوَنَة، ويُكسِّرون بعضاً منه على (فُعَلَة)، كقُضَاة، ورُماة وغُزَاة، وقد يُكسَّر بعض منه على (فُعَلاء) كشُعَرَاء، وعُلَمَاء، وجُهَلاء، وصُلَحَاء، وعُقَلاء، ويُكسِّرون بعضاً منه على (فُعُول)،كسُجُود، و رُقُود، وقُعُود، وشُهُود وقليل منه يُكسّر على (فُعْلان)، كرُعْيَان، وصُحْبان، وشُبَّان، ورُكْبان. وقد يكسِّر على (فِعَال)، كصِحَاب، ورِعَاء، وتِجار، وقيام ، وجِياع، ونيَام(٣٢). قال تعالى: **" قالتا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعاءُ"**(القصص:٢٣).

نلاحظ أن اتجاه اللغويين القدماء إلى تقعيد اللغة، وانشغال الصرفيين منهم بوضع أبنية التكسير، وتحديد ما يدل من هذه الأبنية على القلة، وما يدل منها على الكثرة، ثم اعتمادهم في وضع تلك الأبنية على لغات عدوها غاية في الفصاحة دون سواها ودون سائرها، وإخضاعهم هذه الجموع لتلك الأبنية المحددة، وتقسيمها من حيث دلالتها على القلة والكثرة، وتحديد اطرادها أو عدم اطرادها أو شواذها بناء على موافقتها أو مخالفتها لتلك الأبنية جعلهم لا يمعنون النظر في استعمال العرب أنفسهم بعض هذه الجموع لغير الدلالة على القلة والكثرة.

فقد استعمل العرب أنفسهم بعض جموع التكسير " للمغايرة بين معنيين وضعاً أو تخصيصاً لا للدلالة على القلة والكثرة"(٣٣)، فقد يكون للكلمة الواحدة معنيان مختلفان فيجمع كل معنى على بناء معيّن.

ومن ذلك استعمالهم (الأخْوَال و الخِيْلان) ، كلاهما جمع (خَال)، فالأخْوَال عند الصرفيين جمع قلة على (أفْعَال)، والخِيْلان عندهم جمع كثرة على (فِعْلان)، غير أن العرب لم يستعملوا (الأخْوال) للدلالة على القلة، ولم تستعمل (الخِيْلان) لدلالة على الكثرة، بل جمعوا (الخَال) الذي هو أخو الأم على (أخْوَال)(٣٤)، وجمعوا (الخَال) الذي هو الشّامة السَّوداء، في البدن على (خيْلان).(٣٥)

والأخْفَاف والخِفاف، وكلاهما جمع (خُفّ) والأخْفَاف عند الصرفيين جمع قلة على (أفْعَال)، والخِفَاف عندهم جمع كثرة على (فِعَال) بيد أنّ العرب لم يستعملوا الجمعين لدلالة على القلة والكثرة، بل جمعوا الخُفّ الملبوس على (خِفَاف) وخُفّ البعير جمعوه على (أخفَاف).(٣٦)

والأبيَات والبُيُوت، وكلاهما جمع (بَيْت) فالأبيات عند الصرفيين جمع قلة على (أفعَال) والبُيُوت عندهم جمع كثرة على (فُعُول) غير أنّ العرب لم يستعملوا الأبيات للدلالة على القلة، كما لم يستعملوا (البُيُوت) للدلالة على الكثرة، بل إنّ البيت من القصيدة (بيت الشعر) يجمعه العرب في الغالب على (أبْيات) ويجمعون (البَيْت) بمعنى المسكن والمنزل على (بُيُوت)(٣٧).

ونظير هذه الجموع الأرْبعة والأربعَاء، وكلاهما جمع (ربيع) والأربِعَة عند الصرفيين جمع قلة على (أفعِلة)، والأرْبِعَاء عندهم جمع كثرة على (أفْعِلاء)، غير أن العرب لم يستعملوا الجمعين للدلالة على القلة والكثرة، بل جمعوا رَبيع الكلأ والشهور على (أربِعَة)، ورَبيع الجدول جمعوه على (أرْبِعَاء)(٣٨).

وقد يكون للكلمة الواحدة معنى واحد وأكثر من جمع، غير أن جموعها تختص بمعان مختلفة. ومن ذلك الرُّكاب والرُّكبَان جمعان للرّاكب، وكلاهما عند الصرفيين من جموع الكثرة فالرُّكَّاب جمع كثرة على (فُعَّال)، والرُّكبَان جمع كثرة على (فُعْلان)، غير أن العرب قد ميزوا بينهما في الاستعمال؛ فلم يستعملوها للدلالة على الكثرة، بل استعملوا (الرُّكاب) لركاب السفينة(٣٩) واستعملوا (الرُّكبَان) لرُكاب الإبل والخيل(٤٠). وقد وردت الرُّكبّان في التنزيل العزيز بهذا المعنى المستعمل لدى العرب في قوله عز وجل : " **فإنْ خِفْتُم فرجَالاً أو رُكْبَاناً**"(البقرة:٢٣٩).

ونظير الرّكاب والرُّكبَان (الأسْرَى والأسَارى) جمعان للأسير، وهما عند الصرفيين من جموع الكثرة؛ فالأسْرَى جمع كثرة على (فَعْلى)، والأسَارَى جمع كثرة على (فُعَالَى)، بيد أن العرب قد ميزوا بينهما في الاستعمال، فلم يُستعمل الجمعان لدلالة على الكثرة، بل استعمل العرب (الأسْرَى) لمن كان في وقت الحرب(٤٠)، وقد ورد هذا الجمع في القرآن الكريم بهذا المعنى المستعمل لدى العرب في قوله تعالى: " **ما كانَ لَنبيّ أن يكونَ لـه أسْرَى حتّى يُثخنَ في الأرض**"(الأنفال:٦٧)، واستعملوا (الأسَارَى) لمن هم في الوثاق والسجن(٤١)، وقد وردت في القرآن الكريم بهذا المعنى المستعمل لدى العرب في قوله جل شأنه: " **وإنْ يَأتوكم أسَارَى تُفَادُوْهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إخْرَاجُهُمْ**"(البقرة:٨٥).

ونظير هذه الجموع بكسر العين على الأعداء الذين نقاتلهم، وأطلقوا (العُدى) بضم العين على الأعداء الذين لا نقاتلهم.(٤٢)

والأنْفُس والنُّفُوس، فالكلمتان تحملان معنى واحداً، فكلاهما جمع (نَفْس)؛ فالأنفُس عند الصرفيين جمع قلة على (أفْعُل)، والنُّفُوس جمع كثرة على(فُعُول)، غير أن العرب لم يستعملوها لدلالة على القلة والكثرة، بل ميزوا بينهما في الاستعمال، فلم يستعمل العرب (النُّفُوس) البتة للتوكيد المعنوي، بل اختصوا التوكيد المعنوي بلفظ الأنْفُس، فلا يقول العرب: حَضَرَ الرِّجالُ نُفُوسُهمْ ، بل يقولون: حَضَرَ الرِّجَالُ أنْفُسُهُمْ، وإن تجاوزوا العشرة(٤٣).

ونظير هذه الجموع الكِعاب والكُعُوب جمعان للكَعْب، والكلمتان تحملان المعنى نفسه، فكَعْب الإنسان هو العظم الناشز فوق قدمه، وكَعْب الرمح هو طرف الأنبوب الناشر(٤٤).

وهما عند الصرفيين من جموع الكثرة، فالِكعَاب جمع الكثرة على (فِعَال)، والكُعُوب جمع كثرة على (فُعُول)، بيد أنّ العرب لم يستعملوا هذين الجمعين لدلالة على الكثرة، بل ميزوا بينهما في الاستعمال، فقد استعملوا (الكُعُوب) في الغالب للرمح، واستعملوا (الكِعَاب) في الغالب للإنسان وغيره كفُصُوص النَّرْد مثلاً(٤٥).

ومثلما لم يدقق الصرفيون القدماء النظر في لغات العرب المتعددة، والمتباينة، ولم يعنوا كثيراً باستعمال العرب بعض جموع التكسير لغير الدلالة على القلة والكثرة، لم يعنوا أيضاً باستقراء كل أوزان جموع التكسير وبيان معانيها الخاصة ودلالتها المختلفة، وإن كانوا قد عنوا باستقراء صيغتين من صيغ الكثرة هما (فَعْلَى)، و(فَعَالَى).

فقد بين الصرفيون القدماء أنّ هذين البناءين من أبنية الكثرة يختصان بالدلالة على ما يصيب الحي من الآفات والمكاره، وما يستبد به من البلايا والأوجاع والأحزان، ويكسر عليهما ما كان من الصفات دالاً على البلايا والآفات والمكاره، كقَتِيْل وقَتْلى، وجَريْح وجَرْحَى، وأسيْر وأسْرَى، ومَريْض ومَرْضَى، وأحْمَق وحَمْقَى، وعَطْشَان وعَطَاش، وسَكْرَان سَكَارَى، ويَتِيْم ويَتَامَى(٤٦).

فالأصل في (أحْمَق) مثلاً أن يكسَّر على (حُمق)؛ لأن مؤنثه (حَمْقَاء)؛ فإذا استحكم الحمق بعقول قوم، وصار بلية عليهم وداء استعصى شفاؤهم منه جمع على (حَمقى) ، وكذلك (عَطْشَان)، فالقياس فيه تكسيره على (عِطَاش)؛ فمؤنثه (عَطْشَى)، واليَتيم يكسر على (أيْتام)؛ فإذا أثر اليتم في أصحابه، وصار مكروهاً نزل بهم، وبعث في نفوسهم الحزن، واليأس والمرارة والألم جمع على (يَتَامى)(٤٧) قال الله تعالى: " **وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ ولا تَتَبَدَّلُوا الخبِيْثَ بالطيّبِ ولا تأكلوا أمْوَالَهُمْ إلى أموَالِكُمْ إنَّهُ كان حُوْباً كبيراً**"(النساء:٢). وقال جل جلاله: " **إنّ الذيْنَ يَأكُلُونَ أمْوالَ اليتامى ظُلْماً إنْما يأكُلون في بُطُونِهم ناراً وسيَصْلَوْنَ سعيراً**"(النساء:١٠)؛ فقد جُمِعَ (اليتيم) في الآيتين الكريمتين على (اليتامى)؛ لتشنيع فعلة الآكل، فهؤلاء يَتَامى مهضومون، أثر عليهم اليتم حتى أصبح بلية نازلة عليهم، فكيف يسوغ أكل مالهم ظلماً؟! وكيف تطيب نفس الآكل بأكل أموال هؤلاء اليتامى؟! ولم يأتِ بالأيتام، فإن (اليَتَامى) أنسب في هذا المقام، ولها من الدلالة والإيحاء ما ليس في(الأيْتام) جمع (يتيم) من غير إشارة إلى أثر هذا اليتم عليهم(٤٨).

يقول الصابوني: " وفي الآية أيضاً تشنيع على آكل مال اليتيم حيث صرف المال في أخسّ الأشياء"(٤٩)، ومن ثمّ كان جمع (يتيم) على، (يتامى) أنسب في هذا المقام، فقد أوجعه الاستيلاء على ماله ظلماً وعدواناً من غير وجه حق، وألحق به أذى وضرراً كبيرين مادياً ومعنوياً بعد أن فجعه القدر بوالديه أو بأحدهما.

فلا بدّ ـ إذن ـ أن يكون الصرفيون قد بذلوا جهداً في استقراء هذين البناءين من أبنية الكثرة وبيان دلالتهما المطردة، وليتهم بذلوا الجهد ذاته في استقراء أبنية التكسير الأخرى، والعناية ببيان معانيها الخاصة ودلالتها المختلفة قدر عنايتهم بصياغتها ودلالتها على القلة والكثرة، فيكون كل " منهما صالحاً للاستعمال في موطن بعينه بحيث لا يجوز استعمال سواه"(٥٠) ولو فعلوا ذلك لما تجرأ بعض اللغويين المعاصرين على القول:" إنّ تعدد الجموع القياسية سواء أسُمِعَتْ أم لم تُسمَع واستعملت أم لم تُستعمل لا يعني شيئاً أكثر من فوضى اللغويين في تحديد الفروق بين الجموع" (٥١)، و لما تجرأ أحد منهم على اتهامهم بأنهم ألصقوا بالعربية أثواباً مزركشة كلها صنعة زائفة وألوان براقة"(٥٢).

فلا ريب أن " الأوزان كلها لها دلالات ومعان خاصة كما في (فَعْلى) وأنه ليس من المعقول أن يختص (فَعْلى) بمعنى دون غيره من الأبنية"(٥٣)، ثم إن الوصف الواحد قد يجمع على أكثر من بناء، فتكون دلالته بدلالة البناء الذي يُكسَّر عليه. فإذا كُسّر على (فَعْلى، وفَعَالَى) كان دالاً على البلايا والآفات والمكاره والأوجاع والأحزان، كَقَتْلى وجَرْحَى وأسْرَى، وصَرْعَى، وسكارَى، وعَطَاشَ ويتامى.

وإذا كُسِّر على (فُعَّال) دل على كثرة القيام بالفعل نحو الزُّراع للذين يكثرون الزراعة، أو الذين امتهنوا الزراعة واتخذوها حرفة لهم، قال تعالى: " **فاستَوى على سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ**"(الفتح:٢٩)، والعُمال المتصفين بالعمل الدؤوب، والعُبَّاد للذين يكثرون العبادة ويحسنونها، بل هم متّصفون بالتفاني والإخلاص فيها، والفُجَّار للذين اتصفوا بالفجور والمجاهرة به، قال تعالى: "**وإنّ الفُجّارَ لَفِي جَحِيم**" (الانفطار:١٤).

والقَّراء لفظ " يطلق على الذين يكثرون القراءة، ويعرفون أمورها ودقائقها، كالقُراء السبعة، وإنما أطلق لفظ القُراء على القُراء السبعة مع أنهم قلة، لأن لهم علماً واسعاً بالقراءات وأحكامها واطلاعاً كبيراً لا لأنهم يقرؤون القرآن"(٥٤).

أمّا إذا كُسِّر على(فُعَّل) دل على الحركة الظاهرة وتكثير القيام بالفعل نحو قوله تعالى:" **فَأُلْقِي السَّحَرَةُ سُجَّداً**"(طه:٧٠)، وقوله تعالى:"**إذا ضَرَبُوا في الأرض أو كانوا غُزَّى**"(الفتح:٢٩)، وقوله تعالى:"**خُشَّعاً أَبْصَارُهم يخرُجُون من الأجداثِ كأنَّهُم جرادٌ منتشر**"(القمر:٧)، وقول البحتري(٥٥):

وقدْ نَبَّهَ النَّيْرُوزُ في غَسَقِ الدُّجَى   أوائِلَ وَردٍ كُنَّ بالأمْسِ نُوَّمَا

وإذا كُسِّر على وزن مصدر فعله دل على المعنى الحقيقي للفعل(٥٦)، نحو قوله تعالى: " **أنْ طَهِّرَا بيْتِي للطَّائِفِينَ والعاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**"(البقرة:١٢٥) وقوله تعالى: " **فاذْكُرُوا اللّه قياماً وقُعُوْداً وعلى جُنُوبِكُمْ**" (النساء:١٠٣) وهكذا بالنسبة إلى أبنية التكسير الأخرى.

ينبغي - إذن - الإقرار بعدم عناية الصرفيين القدماء بتفسير ظاهرة تعدد أبنية جموع التكسير واختلافها، وعدم عنايتهم ببيان معانيها الخاصة ودلالاتها المختلفة، واقتصار عنايتهم على صياغة تلك الأبنية، وتحديد اطرادها أو عدم اطرادها، وما يدل منها على القلة أو الكثرة مستقلاً عن سياق الكلام، متجاهلين أن الأوزان والصيغ وحدها لا تتحكم بمعاني هذه الجموع، ودلالتها على القلة والكثرة أو غيرهما من الدلالات المختلفة التي تبرزها السياقات المختلفة.

" إنّ معرفة مادة الكلمة وأصلها الاشتقاقي والصيغة التي صيغت بها لا تكفي غالباً لتحديد معناها تحديداً تاماً دقيقاً؛ فإن كل كلمة بعد أن أخذت من مادتها الأصلية وبنيت على أحد الأوزان الصرفية استعملت في مواطن من الكلام وخصصها الاستعمال بمعان أخص من المعنى العام الذي تدل عليه مادتها، وبتعدد الاستعمال خلال العصور وفي مختلف المناسبات وشتى البيئات يتم للكلمة أكثر من معنى، ويجتمع لها أكثر من دلالة، وهذه الاستعمالات أو المعاني المتعددة تتصل كلها بالمعنى الأصلي اتصالاً قوياً أو ضعيفاً، قريباً أو بعيداً، وتفيد الكلمة في ذاتها المعاني التي اكتسبتها كلها، وكأنها مختزنة فيها، كامنة في تضاعيف حروفها، ويبرز أحدها حين استعمال الكلمة في جملة معينة، وسياق محدد من الكلام ولهذا كان للسياق قيمة في تحديد المعاني وفهم الكلام"(٥٧).

وإن كان اللغويون القدماء لم يعنوا بتفسير ظاهرة تعدد أبنية جموع التكسير واختلافها، وبيان معانيها الخاصة ودلالاتها المتعددة في السياقات المختلفة، فإن هذا لا يعني أنهم لم يعنوا بذلك، لأن تلك الأبنية المتعددة كما يزعم بعض اللغويين المعاصرين" خالية من أدنى الفروق إلا في سجعة متكلفة، أو تورية مصنوعة، أو جناس ضعيف، أو قافية من الشعر تجر جراً وتقاد مقاداً"(٥٨)، وإن كان هؤلاء أنفسهم يرجعون تعدد أبنية جموع التكسير واختلافها إلى تباين لغات العرب(٥٩).

بل إنّ من اللغويين المعاصرين من يقصر تعدد هذه الأبنية واختلافها على تعدد لهجات العرب وتباينها، يقول الدكتور إبراهيم السامرائي: " فالشّيْخ يجمع على (شِيْخَة)، ويجمع على (شُيُوخ) ويجمع على (أشياخ)... وربما دل هذا على صيغة من هذه الصيغ قد استعملت في جهة من الجهات عند قوم من الأقوام، في حين أن جهة أخرى قد أَلِفَتْ استعمال صيغة أخرى من هذه الصيغ. وكثرة صيغ جموع التكسير في العربية تسترعي التأمل والنظر، بحيث لا نستطيع أن نفسر ذلك بغير القول بتعدد اللهجات"(٦٠)، ولكن اللغويين القدماء لم يعنوا بتفسير هذه الظاهرة، وببيان دلالات هذه الجموع في السياقات المختلفة؛ لأنهم وجهوا عنايتهم إلى تقعيد اللغة، فانشغلوا بوضع أبنية هذه الجموع التي اعتمدوا في وضعها على لغات بأعينها عَدُّوها غاية في الفصاحة دون سواها، ودون سائرها من لغات العرب(٦١)، وما يُكسّر عليها من الأسماء والصفات، وما يدل من تلك الأبنية على القلة والكثرة غير ممعنين النظر في استعمال العرب بعضاً من هذه الجموع الدالة على القلة والكثرة.

جموع التكسير عند المفسرين

لم يبعد المفسرون كثيراً في التعامل مع جموع التكسير في القرآن الكريم عن الطريقة التي اتبعها الصرفيون في التعامل مع جموع التكسير في العربية.

فمثلما انشغل الصرفيون بوضع أوزان القلة والكثرة، وتحديد اطرادها أو عدم اطرادها عن تدقيق النظر في استعمال العرب بعض هذه الجموع لغير الدلالة على القلة والكثرة، وعن بيان معانيها الخاصة ودلالاتها المختلفة في شتى السياقات الكلامية؛ التزم المفسرون تلك الأوزان التي وضعها الصرفيون ودلالتها على القلة والكثرة من غير تدقيق النظر في لغة القرآن " التي لا يكفي الاعتماد على شواهدها"(٦٢)، فلم يوجه المفسرون عنايتهم إلى استعمال القرآن الكريم بعض جموع التكسير لغير الدلالة على القلة والكثرة، فقد استعملت بعضها في التنزيل لغير الدلالة على القلة والكثرة، كما لم يوجهوا عنايتهم إلى بيان دلالاتها المختلفة في سياق الآيات والنصوص القرآنية.

وهاكم أمثلة على معالجة المفسرين بعض جموع التكسير في القرآن الكريم معالجة لغوية وصرفية محضة متبعين طريقة الصرفيين في معالجة مثل هذه الجموع.

فـ(يَتَامى) في قوله تعالى : " **وآتُوا اليَتَامَى أمْوَالَهم** "(النساء:٢)، يقول فيها (الزمخشري): " فإن قلت: كيف جُمِع اليَتِيم – وهو فَعِيْل – كمَرِيْض – على يَتَامَى؟ قلت: فيه وجهان: أن يجمع على (يَتْمَى) كأَسْرَى؛ لأن اليتم من وادي الآفات والأوجاع، ثم يجمع (فَعْلَى) على (فَعَالَى) كأسَارَى".(٦٣)

و(سُكَارَى) في قوله تعالى: " وتَرى النَّاسَ سُكَارَى ومَا هُم بِسُكَارَى"(الحج:٢) يقول (القَّراء) في قراءتها (سَكْرَى) بطرح الألف:(٦٤) " وهو وجه جيد في العربية؛ لأنه بمنزلة الهَلْكَى و الجَرْحَى، وليس بمذهب النَّشْوَان والنَّشَاوى. والعرب تذهب بفَاعِل وفَعِيل، وفَعِل إذا كان صاحبه كالمريض أو الصَّرِيْع أو الجَرِيْح، فيجمعونه على الفَعْلَى، فجلعوا الفَعْلَى علامة لجمع كل ذي ضرر، وهلاك، ولا يبالون أكان واحد، فَاعِلاً، أم فَعِيلاً أم فَعْلان، فاختير (سَكْرَى) بطرح الألف من هول ذلك اليوم وفزعه".(٦٥)

وقُروء(٦٦) في قوله تعالى: " **وَالمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ**"(البقرة:٢٢٨) ، يقول فيها الإمام الرّازي : " لفظ أَنْفُس جمع قلة، مع أنهن نفوس كثيرة، والقروء جمع كثرة، فلِمَ ذكر جمع الكثرة مع أن المراد هذه القروء الثلاثة وهي قليلة؟

والجواب: أنهم يتسعون في ذلك فيستعملون كل واحد من الجمعين مكان الآخر؛ لاشتراكهما في معنى الجمعية، أو لعل القروء كانت أكثر استعمالاً في جمع قَرْء من الأقرَاء"(٦٧)

ويقول فيها (الآلوسي):" والقُرُوء: جمع قُرْء بالفتح والضم، والأول أفصح، وهو يطلق للحيض... وكان القياس ذكر القَرْء بصيغة القلة التي هي الأقرَاء، ولكنهم يتوسعون في ذلك فيستعملون كل من البناءين مكان الآخر.

ولعل النكتة المرجحة لاختياره أن المراد بالمطلقات ها هنا جميع المطلقات ذوات الأقراء الحرائر، وجميعها متجاوز فوق العشرة، فهي مستعملة مقام جمع الكثرة، ولكل واحدة ثلاثة أقراء فيحصل في الأقراء الكثرة، فحسن أن يستعمل جمع الكثرة في تمييز الثلاثة تنبيهاً على ذلك".(٦٨)

و(مَفَاتِح) في قوله تعالى: " **وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لا يَعْلَمُها إلاَّ هُوَ**" (الأنعام:٥٩)، يقول فيها الإمام(الطبري): " والمفَاتِح: جمع مِفْتَحُ مِفْتَاح، فمن قال (مِفْتَح) جمعه مَفَاتِح، ومن قال (مِفْتَاح) جمعه مَفَاتِيْح".(٦٩)

هكذا اتبع المُفسرون ـ في التعامل مع جموع التكسير في القرآن ـ الطريقة الصرفية ذاتها التي اتبعها الصرفيون في التعامل مع جموع التكسير في العربية، في حين أن بعض جموع التكسير استعملت في القرآن الكريم لغير الدلالة على القلة والكثرة.

ومن ذلك استعمال القرآن الكريم للأعْيُن والعُيُون، وكلاهما جمع (عَيْن)، فالأعْيُن عند الصرفيين والمفسرين جمع قلة على (أفْعُل)، والعُيون جمع كثرة على (فُعُول)، غير أن (الأعْيُن) لم يؤت بها في التنزيل العزيز للدلالة على القلة، بل اختص هذا الجمع في القرآن الكريم بالدلالة على الباصرة، يقول الله تعالى: **" وَلَقَدْ ذرأنا لجَهَنَّمَ كثيراً مِنَ الجِنَّ و الإنْس لَهُمْ قُلُوبٌ لا يفقهون بها ولَهُم أعْيُنٌ لا يُبْصِرُون بها"** (الأعراف:١٧٩)، وقال عز وجل: **" وَفِيْها ما تَشتهيْهِ الأنْفُسُ وتَلَذّ الأعْيُنُ"**(الزخرف:٧١)، كما أنها قد وردت في القرآن الكريم للدلالة على بعض ما يكون متصلاً بالباصرة كالحفظ، والرعاية والعناية وذلك في قوله تعالى : **" واصْنَعِ الفُلْكُ بأعْيُنِنَا وَوَحْيْنَا"**(هود:٣٧)، وفي قوله تعالى: **" واصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فإنَّكَ بأعْيُنِنَا"**(الطور:٤٨) وقوله تعالى: **(تَجْرِي بـأعْيُنِنَا)**(القمر:١٤).

وحيثما وردت (العُيُون) في القرآن الكريم دلت على عيون المياه الجارية لا على الكثرة، وذلك في مثل قوله تعالى: " **وجَعَلْنَا فِيْها جَنَّاتٍ من نخيْلٍ وأعْنَابٍ وفجَّرْنا فيها من العُيُونِ**"(يس:٣٤)، وقوله تعالى: **" كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وعُيُونٍ"**(الدخان:٢٥)، وقوله تعالى: (**وفجَّرْنا الأرض عُيُوناً**"القمر(:١٢).

ومنه أيضاً استعمال القرآن الكريم للأموات والمَوْتَى، وكلاهما جمع (مَيِّت) غير أن الأمْوَات جمع قلة على (أفْعَال)، و(المْوتَى) جمع كثرة على (فَعْلَى)، ولم يؤت بالْمْوتَى في كتاب الله للدلالة على الكثرة، بل خص القرآن الكريم هذا الجمع بالدلالة على من أصابهم الموت حقيقة.(٧٠)

ومن دلالة المْوتَى في ـ القرآن الكريم ـ على الموت الحقيقي قوله تعالى : **" وإذْ قالَ إبَراهِيْمُ ربِّ أرني كيْفَ تُحْي المْوتَى** "(البقرة:٢٦٠)، وقوله تعالى : **" ولَوْ أنَّنَا نَزَّلنَا إلَيْهمُ المَلائِكَةَ وكَلَّمَهُمٌ المْوتَى"**(الأنعام:١١١)، وقوله تعالى:**"إنَّا نَحْنُ نحْي الُموتَى ونَكْتُبُ ما قدَّمُوا وآثارَهُمْ"**(يس:١٢)، وأما الأموات فلم يؤت بها في القرآن الكريم للدلالة على القلة، بل جيء بها للدلالة على الموت الحقيقي والمعنوي.(٧١)

فمن دلالة هذا الجمع في القرآن الكريم على الموت الحقيقي قوله تعالى: **"ألمْ نَجْعَلِ الأرْضَ كِفَاتاً أحيَاءً وأمْوَاتاً"**(المرسلات:٢٥، ٢٦) بمعنى أنها تجمع الناس أحياءهم وأمواتهم(٧٢)، وقوله تعالى :**" كَيْفَ تكْفُرُونَ بالله وكُنْتُم أمواتا فَأحْيَاكُمْ"**(البقرة:٢٨)، إذ يرى المفسرون أن (الأمْوَات) في هذه الآية تعني النطف في الأصلاب وكل ما فارق الجسد من شعر أو نطفة فهو ميتة.(٧٣) والبرهان قوله تعالى في الآية ذاتها:**" ثُمَّ يُمِيْتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إلَيهِ تُرْجَعُونَ"**(البقرة:٢٨)، أي يقضي عليكم الموت عند انتهاء آجالكم، ثم يعيدكم إلى الحياة يوم البعث بقدرته تعالى على تركيب الأرواح في أجسادكم الميتة،(٧٤) وقوله تعالى: **" وما يستوي الأحياء ولا الأموات"**(فاطر:٢٢).

ومن دلالته في القرآن الكريم على الموت المعنوي قوله تبارك وتعالى: **" ولا تحْسَبَنَّ الذين قُتِلُوا في سَبِيْل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون"**،(آل عمران: ٦٩) وذلك مثلما يرزق سائر الأحياء يأكلون ويشربون وهو تأكيد لكونهم أحياء، ووصف لحالهم التي هم عليها من التنعم برزق الله(٧٥) وقوله تعالى:**" ولا تَقُوْلُوا لِمَنْ يُقْتَلُ في سبيل الله أمواتٌ بل أحياءٌ ولكن لا تشعرون"**(البقرة:١٥٤)

ومنه عدم استعمال الأبرار في القرآن الكريم للدلالة على القلة بل وُصف بها المؤمنون الصالحون من عباد الله وذلك في مثل قوله تعالى: **" رَبَّنا فاغفر لنا ذُنُوبَنَا وكَفّرْ عنَّا سَيِّئَاتِنَا وتَوَفَّنَا معَ الأبرار"**(آل عمران:١٩٨)، وقوله تعالى: **" وما عندَ الله خيرٌ للأبرار"**(آل عمران:١٩٨)، وقوله تعالى:**" إنّ الأبرار لفي نَعْيم"**(الانفطار:١٣).

وأما البَررة فلم تستعمل في القرآن الكريم للدلالة على الكثرة بل اختص القرآن الملائكة بهذا الجمع " من حيث إنّه أبلغ من أبرار فإنه جمع(برّ)، وأبرار جمع (بَارّ)، وبَرّ أبلغ من بَارّ كما أنّ عَدلاً أبلغ من عادل(٧٦) ذلك أن (بَرّاً) صفة مشبهة في حين أن (باراً) اسم فاعل، والصفة المشبهة تدل على ثبوت الوصف ودوامه، ولا يدل اسم الفاعل ـ في الغالب ـ على ثبوت الوصف ودوامة، يقول الله تعالى: **(كرامٍ بَرَرَةٍ)**(عبس:١٦).

والإخْوَة والإخْوَان جمعان للأخ، فالإخْوَة جمع قلة على (فِعْلة)، والإخوان جمع كثرة على (فِعْلان)، غير أنه يكثر استعمال الإخوة في الدلالة على أخوة النسب، ويكثر استعمال الإخوان في الدلالة على الصداقة(٧٧)، وأخوة الدين.

ولم ترد (الإخْوَة) في التنزيل العزيز للدلالة على القلة، بل وردت دالة على أخوة النسب في مثل قوله تعالى:" **فَإِن كانَ لَهُ إخْوَةٌ فلأمِّهِ السُّدُسُ**"(النساء:١١)، وقوله تعالى:" **قَالَ يا بُنَيّ لا تَقْصُص رُؤْياك على إخْوَتِكَ فيكيدُوا لكَ كيدا**" (يوسف ٥:)، وقوله تعالى:" **لَقَدْ كان في يوسفَ وإخوتِهِ آياتٌ للسَّائِلينَ**"(يوسف : ٧)، وقوله تعالى:" **وَجَاءَ بِكُمْ مِنْ البدو من بعد أنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيني وبَيْنَ إخوتي**"(يوسف:١٠٠).

وقد استعملت (الإخوة) بدلاً من (الإخوان) في قوله تعالى:" **إنّمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**"(الحجرات:١٠)، وذلك للدلالة على أن المؤمنين جميعهم بمنزلة الإخوة في النسب فمثلهم في أخوة الدين بما فيها من الحرمة والتمازج، والتراحم، والتعاضد، والتواد مثل الإخوة في النسب قد " انزاحت عنهم شبهات الأجنبية، وأبى لطف حالهم في التمازج والاتحاد أن يقدموا على ما يتولد منه التقاطع"(٧٨).

و وردت (الإخْوَان) في القرآن الكريم بمعنى أخوة الدين في مثل قوله تعالى:" **إذ كُنْتُم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمتهِ إخْواناً**"(آل عمران: ١٠٣)،؟؟؟؟؟ وقوله تعالى:" **ربَّنَا اغفر لنا ولإخوانِنا الّذِيْن سَبقُونا بالإيمان**"(الحشر:١٠).

وقد استعملت (الإخوان) بدلاً من (الإخْوَة) للدلالة على أخوة النسب وذلك في مثل قوله تعالى: " **ولا يُبْدِيْنَ زِيْنَتَهُنَّ إلاّ لِبُعُولَتِهِنّ أو آبائِهِنّ أو آباءِ بُعُولَتِهِنّ أو أبنائِهِنّ أو أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنّ أو إخْوانِهِنّ أو بني إخْوَانِهِنّ**"(النور:٣١)، وقوله تعالى:" **ولا على أنفسِكُم أنْ تأكلوا من بُيُوتِكُمْ أو بُيُوتِ آبائِكُمْ أو بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أو بُيُوتِ إخوانِكُمْ**"(النور:٦١).

والسبب في ذلك أن كل ما ورد من (إخوان) بمعنى الأخ في النسب في الآيات الكريمة فالخطاب فيها لعموم المؤمنين وليس لواحد منهم، فاقتضى المقام الكثرة، لذا جيء بصيغة (إخوان) الدالة على الكثرة بدلاً من (إخْوَة) الدالة على القلة.(٧٩)

و(العَبيد والعِباد) جمعان للعَبد، وكلاهما دال على الكثرة، غير أن القرآن الكريم قد ميز بينهما في الاستعمال، فلم يؤت بهما في القرآن الكريم للدلالة على الكثرة، بل جيء بهما للتمييز بين أهل الإيمان، والتقوى والصلاح، وأهل الكفر والشرك والنفاق.

فأما (العِباد) فقد اختص القرآن الكريم بهذا الجمع المؤمنين المتقين الصالحين من عباد الله الذين يمتثلون لأوامره تعالى ونواهيه، ويرجون رضوانه ومغفرته، ويخشون عقابه؛ فأكرمهم الله جل شأنه، قال تعالى:" **وَمِنَ النّاس مَنْ يَشري نَفْسَهُ ابْتغاءَ مَرضَاتِ اللهِ واللهِ رَؤُوفُ بالعبادِ**"(البقرة:٢٠٧) وقال عز وجل:" **للّذين اتّقوا عنْدَ رَبِّهِم جَنّاتٌ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواجٌ مُطهَّرةٌ ورِضْوانٌ مِنَ الله، واللهُ بَصِيْرٌ بالعباد**"(آل عمران:١٥) ، وقال تبارك وتعالى:" **وعبادُ الرَّحمن الذينَ يَمْشون على الأرضَ هَوْناً وإذا خاطبَهُم الجاهِلُون قالوا سلاماً**"(الفرقان:٦٣)، وقال جل شأنه:" **إلاّ عَبادَ اللهُ المُخْلصِيْنَ أولَئِكَ لَهُم رِزقٌ معلومٌ**"(الصافات:٤٠، ٤١).

وأما (العبيد) فقد اختص القرآن الكريم بهذا الجمع الكفار والفجّار والفسّاق، والعصاة مرتكبي الذنوب والفواحش، قال تعالى:**" ذَلِكَ بما قدَّمَتْ أيديكُمْ و أنّ الله ليس بظلاّمٍ للعبيد)**.(آل عمران:١٨٢، والأنفال:٥١)

وقال جل شأنه: **" مَنْ عَمِلَ صالحاً فلِنفْسِهِ و مَنْ أساءَ فعَلَيْهَا وَما رَبُّكَ بِظلاّمٍ للعبيد"**(فصلت:٤٦)، وقال عز ذكره: **" لَهُ في الدُّنْيا خِزيٌ ونُذِيْقُهُ يَومَ القيامةِ عذابَ الحريق ، ذلك بما قدَّمَتْ يداك وأن الله ليس بظلاّمٍ للعبيد"**.(الحج ٩ ، ١٠).

وقد استعملت بعض جموع التكسير في القرآن الكريم للدلالة على المثنى، ومن ذلك وضع جمع الكثرة(قُلوب) موضع المثنى في قوله تعالى:" **إنْ تَتُوْبا إلى الله فقد صَغَتْ قُلوبكُما**"(التحريم:٤). فالآية قد نزلت في اثنتين من أمهات المؤمنين(رضوان الله عليهن)، إذ إن" الخطاب لحفصة وعائشة، خاطبهما بطريق الالتفات، ليكون أبلغ في معاتبتهما وحملهما على التوبة مما بدر منهما من الإيذاء لسيد الأنبياء(٨٠) عليه الصلاة والسلام، غير أن القرآن الكريم لم يعبر عنهما بلفظ المثنى، فلم يقل (صغى قلباكما)، بل عبر بلفظ الجمع، فقال: (قلوبكما)؛ لأن " العرب تستكره الجمع بين تثنيتين في لفظ واحد"(٨١)، ومعنى ذلك أنّ من شأن العرب استثقال الجمع بين علامتي تثنية فيما ينزل منزلة الكلمة الواحدة(٨٢) " فإذا كان المضاف مثنى، والمضاف إليه ـ وهو الضمير ـ مثنى، لزم أن يجتمع في كلمة واحدة ـ وهي المضاف والمضاف إليه ـ مثنيان، مثل يديهما، وقلبيهما، وفي ذلك من الثقل والبعد عن الفصاحة ما لا يخفى"(٨٣)، دليلنا على ذلك أن العرب يؤثرون ويستحسنون جمع التوكيد المعنوي إذا أريد توكيد المثنى بالنفس أو العين(٧٤)، فيقولون: وَصَلَ القاضيان أنْفُسُهُمَا وصافحْتُ القاضِيَيْنِ أعْيُنَهُمَا.

ومنه أيضاً وضع جمع القلة (إخوة) موضع المثنى في قوله تعالى:" **فإن كانَ لهُ إِخْوَةٌ فلأمِّهِ السُّدُسُ**"(النساء:١١)، لأن الأخَوَيْنِ يوجبان السدس للأم(٨٥)، وإنما جيء بالجمع(إخوة)؛ لأن" أقل الجمع اثنان"(٨٦)، جاء في تفسير (الزمخشري):" فإن قلت: فكيف صح أن يتناول الإخوة (الأخوين)، والجمع خلاف التثنية؟ قلت: الإخوة تفيد معنى الجمعية المطلقة بغير كمية، والتثنية كالتثليث والتربيع في إفادة الكمية، وهذا موضع الدلالة على الجمع المطلق، فدل بالأخوة عليه"(٨٧)، وجاء في تفسير الإمام (القرطبي): (وأجمع أهل العلم على أن أخوين فصاعداً ذكراناً كانوا أو إناثاً من أب وأم، أو من أب أو من أم يحجبون الأم عن الثلث إلى السدس)(٨٨)

كما استعمل القرآن الكريم بعض جموع التكسير للدلالة على المفرد، ومن ذلك وضع (مَسَاجد) موضع المفرد في قوله تعالى: **" ما كان لِلْمُشْرِكِيْنَ أن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ الله شاهِدِينَ على أنْفسِهِمْ بالكُفْر"**(التوبة:١٧).

فالمراد بِمَسَاجِدِ في الآية الكريمة المسجد الحرام(٨٩)؛ لقوله تعالى: **" أجَعَلْتُمْ سقايَةَ الحاجّ وعِمَارَةَ المسْجِدِ الحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بالله واليوم الآخر وجاهَدَ في سبيلِ اللهِ لا يَسْتَوُوْنَ عِنْدَ اللهِ"**(التوبة:١٩)، وإنما " قيل مساجد لأنه قبلة المساجد كلها وإمامها"(٩٠)، يقول الإمام (الشوكاني): " يحتمل أن يراد بالجمع المسجد الحرام خاصة، وهذا جائز فيما كان من أسماء الأجناس كما يقال: فلان يركب الخيل وإن لم يركب إلا فرساً"(٩١)، وجاء في (روح المعاني): " أن المراد به يعني الجمع المسجد الحرام واختاره بعض المحققين، وعبر عنه بالجمع لأنه قبلة المساجد وإمامها المتوجهة إليه محاريبها، فعامرة كعامرها"(٩٢).

فالمسجد الحرام هو أعظم مساجد الله منزلة، وأعلاها قدراً، فعبر عن هذا الشيء المعنوي الذي يتسم بالعظمة والروعة، بالجمع العددي، وكأن المسجد الحرام مساجد متعددة، وليس مسجداً واحداً؛ لقيمة شأنه ورفعة مكانته.(٩٣)

ومنه أيضاً وضع (مَلائِكَة) موضع المفرد في قوله تعالى: **" يُنَزِّلُ المَلائِكَةَ بالرُّوحِ مِنْ أمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عباده"**.(النحل:٢)

فالمراد بالجمع (ملائكة) جبريل عليه السلام(٩٤)، جاء في (زاد المسير):" قال ابن عباس:" يريد بالملائكة جبريل عليه السلام وحده"(٩٥)، إذ يجوز في العربية (أن يخبر عن الواحد بلفظ الجمع)(٩٦)، يقول الآلوسي: " والمراد

بالملائكة عند الجمهور جبريل عليه السلام، ويسمى الواحد بالجمع- كما قال الواحدي- إذا كان رئيساً، وعند البعض هو عليه السلام ومن معه من حفظة الوحي".(٩٧)

" وجبريل ذلك الروح الأمين الذي اضطلع بمهمة إنزال القرآن على محمد – عليه السلام- وفيه الهداية والبشارة للمؤمنين، وفيه التصديق لما جاء في الكتب السماوية، لا بدّ أن تكون منزلته عظيمة، وشأنه كبير، بين غيره من الملائكة، وهو بهذا المعنى يعدل مجموعة من الملائكة دون الملك".(٩٨)

فالواضح - إذن - مما تقدم أن إرادة التعظيم والإجلال والتقدير هي السر في استعمال القرآن الكريم بعض الجموع ومنها جموع التكسير في المواضع التي كان ينبغي أن يعبر عنها بلفظ المفرد".(٩٩)

ولا ننسى أنه قد يستغنى ببناء عن الآخر وذلك " بأن تضع العرب أحد البناءين صالحاً للقلة والكثرة"(١٠٠)؛ فيؤتى ببعض أبنية القلة للدلالة على الكثرة، كأقْلام، وأرْجُل، وأعْنَاق وأفْئِدة(١٠١)، وقد تستعمل بعض أبنية الكثرة لدلالة على القلة، كرجَال، وسِبَاع، وقُلُوب، وقُروء.(١٠٢)

وقد وردت بعض جموع القلة في القرآن الكريم دالة على الكثرة، كأقلام في قوله تعالى: **" ولو أنّ ما في الأرض مَنْ شَجَرَة أقْلامٌ وَالبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَة أبْحُر ما نَفِدت كلماتُ الله"**(لقمان:٢٧).

فقد وضع بناء القلة(أقلام) في الآية الكريمة للدلالة على الكثرة، فالمعنى أن لو صارت أشجار الأرض كلها أقلاماً، وبحارها كلها صارت مداداً لكتابة معاني كلامه تعالى لنفدت الأقلام، ونفد المداد، وما نفدت معاني كلامه ﷻ لكثرتها وعدم تناهيها.(١٠٣)

فالغرض-إذن- هو الإعلام بكثرة معاني كلامه تبارك وتعالى، وعدم تناهيها؛ فلما اقتضى المقام الكثرة كان جمع القلة (أقلام) – في الآية- دالاً على الكثرة.

وأعْنَاق- وهو عند الصرفيين والمفسرين على السواء جمع قلة على أفْعَال – بيد أنه وضع في قوله تعالى: **" إنّا جَعْلنا فِي أعْنَاقِهم أغلالاً فهِيَ إلى الأذْقَان فهُمْ مُقمحُون"**(يس:٨)، وقوله تعالى:**" إذ الأغلالُ في أعْنَاقِهم والسَّلاسِلُ يُسْحَبُون"**(غافر:٧١) موضع الكثرة، ذلك أن الآيتين الكريمتين (إشارة إلى ما يفعل بأقوام غداً في النار من وضع الأغلال في أعناقهم والسلاسل)(١٠٤) ولا ريب أن الكفار والمشركين والمنافقين الذين يتعرضون يوم القيامة لألوان من العذاب يزيدون على العشرة، فلما كان المقام يقتضي الكثرة كان بناء القلة (أعْناق) في الآيتين دالاً على الكثرة.

يتضح إذن مما تقدم أن المفسرين كونهم لغويين اكتفوا بمعالجة جموع التكسير في القرآن الكريم معالجة لغوية صرفية لا تختلف كثيراً عن معالجة الصرفيين مثل هذه الجموع في العربية، فقد التزموا أبنية القلة والكثرة التي وضعها الصرفيون، ومن ثمّ اقتصرت عنايتهم بهذا الجموع على بيان دلالتها على القلة والكثرة، وربما عرض بعضهم أحيانا لاستعمال القرآن الكريم بعض أبنية القلة مكان أبنية الكثرة، وبعض أبنية الكثرة مكان أبنية القلة، كان ذلك شغلهم عن توجيه عنايتهم إلى استعمال القرآن الكريم بعض جمع التكسير لغير الدلالة على القلة والكثرة، فقد استعملت بعضها في القرآن الكريم، كما رأينا فيما تقدم لغير الدلالة على القلة والكثرة كما شغلهم عن بيان الدلالات المختلفة لهذه الجموع في سياق النصوص القرآنية، كما أن التفسير ابتداء من أواخر القرن الثاني الهجري " أخذ يغرق في مباحث فقهية وجدلية، ونحوية وصرفية، وتاريخية وأسطورية، وبذلك ضاعت الفرصة التي كانت مهيأة للمفسرين"(١٠٥)، لبيان دلالات هذه الجموع في سياق النصوص القرآنية، وتقديم صورة جلية للدلالات المختلفة لجموع التكسير في القرآن الكريم.

الهوامش

١- صَحْرَوات: جمع صحراء، وصحراء تجمع جمع السلامة بالألف والتاء وتكسر على (صَحَارى) كما تكسر على (صِحارى)، ولا تكسر على (فُعل) لأنها ليست مؤنث (أفعَل) فهي وإن كانت صفة فقد غلبت عليها الاسمية ينظر: اللسان(صحر)
٢- السُّرادقات: جمع (سُرادق) والسُّرادق: ما أحاط بالبناء، ينظر اللسان(سردق)
٣- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ١١٤/٤ واشرح شافية ابن الحاجب: للرضي ١٩٣/٢
٤- الصنو: الأخ الشقيق، والعم والإبن والمثل وأصله أن تطلع نخلتان من عرق واحد، وجمعه (صِنْوان) ينظر: لسان العرب (صنا) والقِنْو: العذق بما فيه من الرُطب وجمعه (قنوان، وأقناء) ينظر اللسان (قنا)
٥- التُخمة(بضم ففتح): ما يصيب المرء من الطعام إذا استثقله وأصله(وخمة) من الوخم فأبدلت الواو تاء وجمعها تُخم اللسان (وخم)
٦- ينظر: شرح ابن عقيل:١٤/٤ وشرح الرضي على الشافية:١٩٣/٢
٧- أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي ٢٩٣
٨- دلائل الإعجاز، الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت:٤٧١هـ) ص٣٨
٩- فن البلاغة، عبد القادر حسين، الطبعة الثانية، عالم الكتب بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٤ ص٢٨٥
١٠- الإيضاح العضيدي(جزءان) لأبي علي الفارسي(ت ٣٧٧هـ) ٢١/١.
١١- شذا العرف في فن الصرف ، للشيخ أحمد الحملاوي، ٨٥
١٢- شرح ابن عقيل:٤/ ١١٤
١٣- جامع الدروس العربية (٣ أجزاء) ٦٤/٢
١٤- ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية ، ص ١٣٣
١٥- فقه اللغة المقارن للدكتور إبراهيم السامرائي ط٢ ٣٩
١٦- المزهر في علوم اللغة وأنواعها (جزءان)٢١١/١
١٧- اللغة العربية معناها ومبناها للدكتور تمام حسان :١٥
١٨- فصول في فقه العربية: ١٠٥
١٩- المزهر: ٢١٢/١
٢٠- الكتاب ١٧٧/٢
٢١- الكامل في اللغة والأدب- والنحو والتصريف ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ت ٢٨٥هـ . والخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ): ٥٩/٣
٢٢- الكتاب: ١٧٧/٢، والمزهر ١١٧/٢
٢٣- البيت لذي الرُمة (غيلان بن عقبة) والشاهد في جمعه (زمن) إذا أريد أدنى العدد، فينظر: ديوان ذي الرُمة:٥٧/١
٢٤- الكتاب: ١٧٨/١٧٧/٢
٢٥- الكتاب: ١٧٦/٢
٢٦- ينظر: الكتاب ١٧٦/٢
٢٧- البيت للأعشى الكبير (ميمون بن قيس) والشاهد في جمعه على غير قياس (زَنْد) على (أزْنَاد) والقياس في (فعْل) عند الصرفيين تكسيره لأدنى العدد على (أفْعُل) ينظر: ديوان الأعشى الكبير، ص٧٣ والكتاب: ١٧٦/٢
٢٨- البيت مطلع أبيات للحطيئة (جرول بن أوس) ،(فرْخ) على (أفراخ) والقياس في (فعْل) الصحيح العين تكسيره على (أفعُل) والشاهد في جمعة، إذا أريد به أدنى العدد، ينظر ديوان الحطيئة:٢٠٨ والكامل: ٥٦/١ والمقتضب:١٩٦/٢ والخصائص:٥٩/٣
٢٩- ينظر، الكتاب: ٣٠٢/٢ وأبنية الصرف: ٣٣٦
٣٠- ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية تأليف محمد المبارك : ١٣٦
٣١- ينظر: المصدر نفسه: ١٣٥
٣٢- ينظر: الكتاب: ٢٠٣/١
٣٣- ينظر: الكتاب: ٢٠٦/٢ ، والمقتضب: ٢١٨/٢-٢٢١
٣٤- القصص:٢٣
٣٥- معاني الأبنية في العربية للدكتور فاضل صالح السامرائي :١٤٠
٣٦- ينظر: المخصص لابن سيدة ولسان العرب (خول).
٣٧- ينظر: المخصص:١١١/٢ ومختار الصحاح، في لغة المصريين الدارجة تستعمل (الخيلان) جمعاً للخال الذي هو أخو الأم، ينظر دلالة الألفاظ، تأليف الدكتور إبراهيم أنيس ، ١٢٤-١٢٦
٣٨- ينظر: المفردات في غريب القرآن ٦٤ وفقه اللغة المقارن:١١٠
٣٩- ينظر: المزهر ٢٠٣/٢ والمصباح المنير (ربع)٢١٦/١
٤٠- لسان العرب(ركب)
٤١- ينظر: المفردات (ركب): ٢٠٣، ولسان العرب (ركب)
٤٢- ينظر:المزهر: ٢٩١/٢
٤٣- ينظر: الوافي معجم وسيط للغة العربية – تأليف الشيخ عبد الله البستاني (عدا): ٣٩٧
٤٤- ينظر: معاني الأبنية: ١٤٠
٤٥- ينظر: لسان العرب (كعب)
٤٦- ينظر: المصدر نفسه- (كعب)
٤٧- ينظر: معاني القرآن:٢٦٠/٣
٤٨- ينظر: معاني الأبنية: ١٦٤
٤٩- روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن تأليف محمد علي الصابوني، ٣٤٥/١
٥٠- دراسات في فقه اللغة للدكتور صبحي الصالح:٣٣٦ وينظر: دلائل الإعجاز:٣٨-٣٩

٥١- المصدر نفسه: ٣٣٥-٣٣٦
٥٢- المصدر نفسه:٣٣٦
٥٣- معاني الأبنية: ١٤٩
٥٤- المصدر نفسه:١٤٩
٥٥- ديوان البحتري:٢٠٩/٤
٥٦- معاني الأبنية:١٥٩
٥٧- فقه اللغة وخصائص العربية:١٨٢
٥٨- دراسات في فقه اللغة:٣٣٦
٥٩- المصدر نفسه:٣٣٦
٦٠- فقه اللغة المقارن: ٩٥
٦١- المزهر: ٢١١/١
٦٢- فقه اللغة المقارن:٩٩
٦٣- الكشاف:٤٦٣/١
٦٤- ينظر: معاني القرآن:٢١٤/٢ (المتن وبهامش التحقيق)
٦٥- المصدر نفسه:٢١٥/٢
٦٦- القُرُوء: جمع (قُرْء) بفتح القاف وضمها وإسكان الراء وهو الحيض والطهر فهي من الأضداد، كما تجمع (قَرْء) على (أقْرُؤ، وأقراء) ويرى سيبويه أن العرب استغنت بُقُروء عن بناء القلة ينظر : لسان العرب (قرأ)
٦٧- التفسير الكبير:٤٣٥/٦
٦٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،الآلوسي ص١٩٨/٢-٢٠١
٦٩- جامع البيان عن تأويل القرآن للطبري:٢٧٧/٧
٧٠- ينظر: معاني الأبنية:١٣٢
٧١- ينظر: معاني الأبنية:١٣٢
٧٢- المفردات (كفت):٤٣٣
٧٣- معاني القرآن :٢٥/١
٧٤- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي :٢٤٩/١
٧٥- المفردات: (بر):٤١
٧٦- المخصص: ١٤٨/٣ ولسان العرب(أخ):
٧٧- الكشاف: ٣٦٦/٤
٧٨- الكشاف: ٣٦٦/٤
٧٩- معاني الأبنية:١٣٨
٨٠- صفوة التفاسير – محمد علي الصابوني:٢٩٠/٣ وينظر الجامع لأحكام القرآن:١٨٨/١٨
٨١- فتح القدير للشوكاني:٣٥٦/٥
٨٢- ينظر: تفسير الجلالين للسيوطي:٥٥٩ والمقصود منزلة الكلمة الواحدة(المضاف، المضاف إليه)
٨٣- فن البلاغة: ٣٠٨
٨٤- جامع الدروس العربية:٢٣٥/٣
٨٥- الكشاف: ٤٨٣/١، تفسير الجلالين:٧٩، ٢٦٠/٤
٨٦- الجامع لأحكام القرآن:٨٣/٥
٨٧- الكشاف:٤٨٣/١
٨٨- الجامع لأحكام القرآن:٧٢/٥ وينظر : الكشاف:٤٨٣/١،:٢٦٠/٤
٨٩- ينظر: معاني القرآن:٤٢٦/١، الكشاف: ٢٥٣/٢
٩٠- الكشاف: ٢٥٣/٢، وينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٨٩/٨
٩١- فتح القدير: ٤٨٢/٢ وينظر: الجامع لأحكام القرآن:٨٩/٨
٩٢- روح المعاني: ٩٤/١٠
٩٣- فن البلاغة: ٣٠٧
٩٤- ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٣٣/٦٧،٢٠/٧٤،١٠/٤ تفسير الجلالين: ٢٦٧
٩٥- زاد المسير في علم التفسير للجوزي:٢٢٥/٤
٩٦- الجامع لأحكام القرآن:٧٤/٤
٩٧- روح المعاني: ١٣٧/١٤، وينظر : فتح القدير:٦٨٠/٢٠٩،٥/٣
٩٨- فن البلاغة:٣٠٧ وينظر: صفوة التفاسير:٢٩٠/٣
٩٩- المصدر نفسه:٣٠٧
١٠٠- شذا العرف:٨٤
١٠١- ينظر: شرح ابن عقيل:١١٥/٤
١٠٢- المصدر نفسه:١١٥/٤
١٠٣- ينظر الكشاف: ٥٠١/٣، الجامع لأحكام القرآن:٧٦/١٤
١٠٤- الجامع لأحكام القرآن: ٩/١٥ ، وأعناق: جمع قلة على٦ (أفعال) مفرده(عُنُق)، وليس له جمع كثرة، ينظر: الكتاب: ١٧٩/٢، المقتضب:٢٠٢/٢
١٠٥- التصوير الفني في القرآن- سيد قطب –٢٦

المــراجع

١. الأعشى، الكبير ميمون (١٩٥٠م). ديوانه. تحقيق: محمد محمد حسين. الطبعة الأولى. القاهرة : المطبعة النموذجية.
٢. ابن الجوزي، أبو الفرج جمال عبد الرحمن بن علي بن محمد(١٩٩٤م). زاد المسير في علم التفسير. تخريج الآيات والأحاديث ووضع الحواشي: أحمد شمس الدين. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية.
٣. ابن جني، أبو الفتح عثمان (١٩٥٢م) الخصائص. تحقيق: محمد علي التجارية. الطبعة الثانية. القاهرة: دار الكتب المصرية.
٤. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل(د.ت). المخصص. د.ط. بيروت: المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر.
٥. ابن عاشور، محمد الطاهر(١٩٨٤م). تفسير التحرير والتنوير. د.ط. تونس: الدار التونسية للنشر.
٦. ابن عقيل، بهاء الدين بن عبدالله(١٩٧٤م). شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. الطبعة السادسة عشرة. بيروت: دار الفكر.
٧. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن بكر(د.ت). لسان العرب. بيروت: دار الصياد.
٨. ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري(١٩٩٦م). أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. تحقيق: محمد الدين عبد الحميد. الطبعة الخامسة. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٩. ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي(د.ت). شرح المفصل. بيروت: عالم الكتب.
١٠. الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي (١٩٩٤م). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. قراءة وتصحيح: محمد حسين العرب.(د.ط.) بيروت: دار الفكر.
١١. أنيس، إبراهيم(١٩٩١م). دلالة الألفاظ. الطبعة السادسة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
١٢. البحتري، أبو عبادة الوليد بن عبيد التنوخي (١٩٧٢م). ديوانه. تحقيق: حسن كامل الصيرفي. الطبعة الثانية. مصر: دار المعارف.
١٣. البستاني، عبد الله(١٩٩٠م). الوافي – معجم وسيط اللغة العربية. بيروت: مكتبة البستان.
١٤. الجرجاني، عبد القاهر(١٣٧٢هـ). دلائل الإعجاز. تصحيح وتعليق: محمد رشيد رضا. الطبعة الخامسة. مصر: دار المنار.
١٥. الحديثي، خديجة (١٩٦٥م). أبنية الصرف في كتاب سيبويه. الطبعة الأولى. العراق: جامعة بغداد ومكتبة النهضة.
١٦. حسين، عبد القادر(١٩٨٤م). فن البلاغة. الطبعة الثانية. بيروت: عالم الكتب.
١٧. الحطيئة، جرول بن أوس (١٩٥٨م). ديوانه بشرح ابن السكيت والسكري والسبستاني. تحقيق: نعمان أمين. الطبعة الأولى. مصر: مطبعة البابي الحلبي وأولاده.
١٨. الحملاوي، أحمد(١٩٦٥م). شذا العرف في فن الصرف. الطبعة السادسة عشرة. مصر: مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده. و الطبعة الخامسة مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت ١٤١٦هـ.
١٩. الحملاوي، أحمد(١٩٩٦م). شذا العرف في فن الصرف. الطبعة الخامسة. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.
٢٠. الرازي، محمد بن أبي بكر(١٩٨٧م). مختار الصحاح.(د.ط.) بيروت مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر.
٢١. الرازي، محمد بن عمر بن الحسين البكري المعروف بفخر الدين(١٩٩٧م). التفسير الكبير. تحقيق: مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي. الطبعة الثانية. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٢٢. الرضي،الشريف (١٩٧٥م). شرح شافية ابن الحاجب. تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد. (د.ط.) بيروت: دار الكتب العلمية .
٢٣. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر(د.ت). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. د.ط. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.
٢٤. السامرائي، إبراهيم(١٩٨٧م). فقه اللغة المقارن. الطبعة الثانية. بيروت: دار العلم للملايين.
٢٥. السامرائي، فاضل صالح(١٩٨١م). معاني الأبنية في العربية. الطبعة الأولى. بغداد:(د.ن.)
٢٦. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن منير(١٣٠٧هـ). الكتاب. الطبعة الأولى. القاهرة : المطبعة الأميرية، بولاق.
٢٧. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(١٩٩٢م). المزهر في علوم اللغة وأنواعها. شرح وتعليق: محمد جاد المولى بك، ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي.(د.ط.) بيروت: المكتبة العصرية.

٢٨. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، و المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد(١٩٨٧م). تفسير الجلالين بهامش القرآن الكريم مذيلاً بكتاب:(أسباب النقول في أسباب النزول) للسيوطي. الطبعة الأولى. دمشق: دار ابن كثير.
٢٩. شاهين، عبد الصبور(١٩٨٠م). المنهج الصوتي للغة العربية. بيروت: مؤسسة الرسالة.
٣٠. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد(١٩٩٧م). فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدارية من علم التفسير. تحقيق: سيد إبراهيم. الطبعة الثالثة. القاهرة: دار الحديث.
٣١. الصابوني، محمد علي(١٩٩٦م). روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن. الطبعة الأولى. بيروت: دار الفكر.
٣٢. الصابوني، محمد علي(١٩٩٨م). صفوة التفاسير. الطبعة الأولى. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٣٣. الصالح، صبحي(١٩٨٦م). دراسات في فقه اللغة. الطبعة الحادية عشرة. بيروت: دار العلم للملايين.
٣٤. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(١٩٩٩م). جامع البيان عن تأويل القرآن. ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار. د.ط. بيروت: دار الفكر.
٣٥. عبد التواب، رمضان(١٩٧٨م). فصول في فقه اللغة. الطبعة الثالثة. القاهرة: مكتبة الخانجي.
٣٦. عبد التواب، رمضان(١٩٨٧م).اللغة العربية، معناها ومبناها. الطبعة الثالثة. القاهرة: مكتبة الخانجي.
٣٧. الغلابيني، مصطفى(٢٠٠٠م). جامع الدروس العربية. مراجعة: محمد أسعد النادري. الطبعة الثامنة والثلاثون. صيدا، بيروت: المكتبة العصرية.
٣٨. الفارسي، أبو علي(١٩٦٩م). الإيضاح العضدي. تحقيق: حسن شاذلي فرهود. الطبعة الأولى. مصر: دار التأليف.
٣٩. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد(١٩٨٣م).معاني القرآن. تحقيق: محمد علي النجار، وأحمد يوسف عنجاتي. الطبعة الثالثة. بيروت: عالم الكتب.
٤٠. الفيومي، أحمد المغربي(د.ت). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. د.ط. بيروت: المكتبة العلمية.
٤١ . القرآن الكريم.
٤٢. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري(١٩٩٦م).الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وآي الفرقان. تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني وأبي إسحاق إبراهيم أطفيش. الطبعة الأولى. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٤٣. قطب، سيد(١٩٨٤م). التصوير الفني في القرآن. الطبعة الحادية عشرة. القاهرة : دار المعارف.
٤٤. المبارك، محمد(١٩٦٤م). فقه اللغة وخصائص العربية. الطبعة الثانية. بيروت: دار الفكر.
٤٥. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد(١٩٢٣م). المقتضب. تحقيق: محمد عبد الخالق غصن. د.ط. بيروت: عالم الكتب.
٤٦. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد(١٩٣٦م). الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف. تحقيق: زكي مبارك، وأحمد محمد شاكر. الطبعة الأولى. القاهرة: مصطفى البابي الحلبي.